يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله يخلق
ما يشاء اية اللغة العاقر من الرجال الذي لا يولد ومن النساء التي لا تلد
فقال عقرت تعقر عقرا فهي عاقر قال عبيد اعاقر مثل ذات رحم ام غانم
مثل من يعيب والعقر وبه فرج المراة اذا غصبت على نفسها وبيضة العقر اخر
بيضة والعقر محل القوم والعقر اصل كل شيء ويقال غلام بين الغلومية
والغلومة وهو الشاب من الناس والغلمة والاغتلام شدة طلب
النكاح وسمي الغلام غلاما لانه في حال يطلب في مثلها النكاح والغلم
منبع الماء من الاباد لانه طلب الظهور المعنى قال زكريا يا رب الله عز وجل
لا لجبريل ع اني يكون اي من اين يكون وقيل كيف يكون لي غلام اي ولد
وقد بلغني الكبر اي اصابني الشيب ونالني الهرم وانما جاز ان يقول بلغني
الكبر لان الكبر بمنزلة الطالب له فهو يأتيه بحدوثه فيه والانسان ايضا
يأتي الكبر بمرور السنين عليه ولو قلت بلغني البلد بمعنى بلغت البلد
لم يجز لان البلد لا يأتيك اصلا وقال ابن عباس كان زكريا يوم بشر
بالولد ابن عشرين ومائة سنة وكانت امراته بنت ثمان وتسعين سنة
وامرأتي عاقر اي عقيم لا تلد فان قيل لم راجع زكريا هذه المراجعة وقد
بشره الله سبحانه بان يهب له ذرية طيبة بعد ان سال ذلك قيل انما
قال ذلك على سبيل التعرف عن كيفية حصول الولد ايعطيهما الله تعالى
اياه وهما على ما كانا عليه من الشيب ام يصرفهما الى حال الشباب ثم يرزقهما
الولد عن الحسن ويحتمل ان يكون اشتبه الامر عليه ايعطيه الولد من امراته
العجوز ام من امراة اخرى شابة فقال الله تعالى كذلك وتقديره كذلك الامر
الذي انتما عليه وعلى تلك الحال الله يفعل ما يشاء معناه يرزقك الولد منها

فانه

فانه هين عليه كما انشاكما ولم تكونا شيئا فانه سبحانه قادر يفعل ما يشاء
وقيل فيه وجه اخر وهو انه انما قال ذلك على سبيل الاستعظام للمقدور له
والتعجب الذي يحصل للانسان عند ظهور اية عظيمة كمن يقول لغيره كيف سمحت
نفسك باخراج ذلك الملك النفيس من يدك تعجبا من جوده وقيل انه قال
ذلك على وجه التعجب من انه كيف اجابه الله تعالى الى مراده فيما دعا وكيف
استحق ذلك ومن زعم انه قال ذلك للوسوسة التي خالطت قلبه من قبل
الشيطان اذ كان خيلت اليه ان النداء من غير الملائكة فقد اخطا لان الانبياء
لا بد ان يعرفوا الفرق بين كلام الملك ووسوسة الشيطان ولا يجوز ان
يتلاعب الشيطان بهم حتى يختلط عليهم طريق الافهام قوله تعالى
قال رب اجعل لي اية قال ايتك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا واذكر ربك
كثيرا وسبح بالعشي والابكار اية الاعراب ما وزن اية فيه
ثلثة اقوال احدها فعلة الا انه شذ من جهة اعلال العين مع كون اللام حرف
علة وانما القياس في مثله اعلال اللام نحو حيوة ونواة ونظيرها راية و
غاية وطاية والثاني فعلة وتقديره اية الا انها قلبت كراهة التضعيف لان
تصغيرها اييّة ولو كانت فاعلة لقالوا اوية الا انه يجوز على ترخيم التصغير
نحو فطيمة والرمز الايماء بالشفتين وقد يستعمل في الايماء بالحاجب والعين
واليد والاول الاغلب قال جوهر بن عبد كان تكلم الابطال رمزا وغمغمة
لهم مثل الهدير والعشي من حين زوال الشمس الى غروبها في قول مجاهد قال
الشاعر فلا الظل من برد الضحى يستطيعه ولا الفيء من برد العشي يذوق و
العشاء من لدن غروب الشمس الى ان يولي صدر الليل وطعام العشي والعشاء
مقصور ضعف العين واصل الباب الظلمة والابكار من حين طلوع الفجر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1